

قلعة زبيد التاريخية

(دار الإمارة)

المقدمة :

زبيد : إحدى المدن اليمنية العظيمة بسهل تهامة، تقع في الجنوب الغربي لمدينة الحديدة وتبعد عنها بحوالي مئة كيلو متر ، وهي مدينة دائرية الشكل تتوسط وادي زبيد ، لها أربعة أبواب هي: (باب الشباريق من جهة الشرق نسبة إلى قرية الشباريق الواقعة إلى الشرق منها ، ثم باب سهام الواقع إلى جهة القبلة نسبة إلى وادي سهام الواقع شمال زبيد ، ثم باب النخل المعروف بباب غليفة سابقاً نسبة إلى نخل وادي زبيد، وميناء غليفة ميناء زبيد القديم ، وإلى الجنوب منها وجد الباب الرابع المعروف بباب القرتب نسبة إلى قرية القرتب الواقعة جنوب وادي زبيد، وتعداد سكانها حوالي خمسة وعشرين ألف نسمة . كانت تسمى بمدينة الحُصيب نسبة إلى الحُصيب بن عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(١) حاضرة قبيلة الأشاعر . أسلم أهلها في السنة الثامنة للهجرة ، وأصبحت

(١) إبراهيم أحمد المقحفي . معجم البلدان والقبائل اليمنية ص٢٢/ منشورات دار الكلمة صنعاء ١٩٨٨م بنشاط/ بيروت / الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة .

الأستاذ :

محمد آدم

فتيني

المرزوقي*

- * بكالوريوس تربية
- جامعة صنعاء .
- عمل مدرساً
- ومديراً لمدرسة
- الثغر وغيرها .
- أسس مركز
- تدريب زبيد وكلية
- التربية بها .
- كاتب صحفي
- وأدبي في الكثير
- من الصحف
- والمجلات اليمنية .
- له الكثير من
- المؤلفات المطبوعة
- وأخرى تحت
- الطبع .
- عضو في الكثير
- من الاتحادات
- والمندبات الأدبية
- اليمنية والعربية .
- يعمل الآن مديراً
- لشؤون الطلاب
- بكلية التربية
- بزبيد .

السنة العاشرة

البرمجية

رمضان - ذو الحجة ١٤٢٨هـ

أكتوبر - ديسمبر ٢٠٠٧م

العددان : التاسع والثلاثون والأربعون

ولاية إسلامية من ذلك الحين . كان أوَّلَ والٍ لها أبو موسى الأشعري الذي أعلن إسلامه قبل ذلك التاريخ ، وهي أحد مخاليف اليمن . دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثلاث مرات عند استقباله لوفد الأشاعر ، كما دعا لوادي رمع مرة واحدة . بُني بها أول مسجد سنة ٨ هـ في منطقة الوسط منها وهو مسجد (الأشاعر) ، بُني وسطها سوقها الكبير ، وإلى الغرب من مبانيها السكنية يوجد الجامع الكبير الذي أسس في عهد بني زياد . بلغ عدد مساجدها ومدارسها حوالي مئتين وثلاثة وثلاثين في القرن الثامن الهجري^(١) ويبلغ الآن تعداد مساجدها ومدارسها الإسلامية حوالي ستة وثمانين مسجداً ومدرسة إسلامية وبها ثلاثة أربطة لطلاب العلم هي : رباط البطاح ، ورباط السيد يحيى بن عمر الأهل ، ورباط علي يوسف الهندي .

كان لها سور دائري تتخلله الكثير من الحصون لم يتبق منها سوى حصن نوبة الكتف الواقع إلى الشمال الشرقي من باب الشباريق . ونوبة الجربة الواقعة إلى الشمال الغربي من باب النخل، ونوبة الصديقية الواقعة إلى الشمال الشرقي من باب القرتب . وهي ذات ماضٍ تاريخي وسياسي عريق ومن أهم معالمها التاريخية والأثرية: قلعة زبيد (دار الإمارة سابقاً) وما تبقى من حصونها وأبوابها الأربعة ومساجدها ومدارسها ذات الطراز المعماري الفريد . تمتاز منازلها بالاتساع وجمال التخطيط والزخرفة المستوحاة من الطبيعة . يمر الوادي من جنوبها . كانت تحيط بها حلة خضراء سندسية من أشجار

(١) محمد بن أحمد الحجري اليماني . معجم البلدان والقبائل اليمنية - الجزء الثاني - ص ١٨٣؛ تحقيق ومراجعة القاضي إسماعيل بن علي الأكوع - ط ١ - ١٤٠٤ هـ الموافق ١٩٨٤ م .

النخيل ومختلف الفواكه ، وهي قصبة تهامة ومدينة العلم والعلماء والفقهاء ، بلغت ذروة المجد علماً وأدباً ، وثقافةً ، فعرفت بالمدينة الثقافية^(١) . وضعت في لائحة التراث العالمي لليونسكو سنة ١٩٩٢ م .

تقسم زبيد إلى أربعة أرباع وهي الربع الأعلى وربع الجامع وربع الجزء وربع المجنبد ، وبها اليوم مدرستان ثانويتان للذكور ومدرسة ثانوية للإناث ، ومعهد ديني وقسم داخلي للذكور والكثير من المدارس الأساسية وكلية التربية ويقبل جميع أبنائها على التعليم ذكوراً وإناثاً ، ولا زال يفد إليها طلاب العلم فينهلون العلوم الشرعية واللغوية ممن تبقى من علمائها ويجمع بعضهم بين دراسة العلوم الشرعية والأدبية والعلوم الحديثة وبها الاكتفاء الذاتي من المعلمين والمعلمات في مختلف المراحل التعليمية ، ومن أبنائها تجد الأطباء والمهندسين والزراعيين والحرفيين ... إلخ .

تتوفر في زبيد الكثير من المقومات السياحية السابق ذكرها ولا ينقصها سوى الكيفية التي يمكن أن يوظف فيها المستثمر رأس ماله؛ ليقوم باستغلاله وتميمته في مشروعات خدمية تعود عليه بالفائدة الوفيرة ، وترحب زبيد بمختلف المستثمرين في مختلف المجالات .

وبعد هذه العجالة يسعدني أن أقدم إليكم هذه الدراسة التاريخية والأثرية عن أهم المباني الحربية والعسكرية ألا وهي دار الإمارة (قلعة زبيد التاريخية) .

دار الإمارة (قلعة زبيد) :

تعرف اليوم باسم قلعة زبيد والقلعة تعني الحصن المتين ، وعرفت في العهود السابقة باسم دار الإمارة ، ودار السلطنة ، والدار السلطانية ، كما عرفت باسم دار

(١) د.أ.د/ يوسف محمد عبدالله ، أوراق من تاريخ اليمن ، الجزء الأول ص ١٤ - نشر وزارة الإعلام اليمني .

الملك^(١) وجاء تخطيطها في الجزء الجنوبي الشرقي من باب الشباريق ، وقد بنيت على تل ترابي عرف بالقوز وكانت مساحتها أكبر من ما هي عليه اليوم^(٢) ، ومن المؤكد أن أول من أسسها أبو موسى الأشعري الذي كان أول وال لتهامة الساحلي، حيث كانت ولايته من نجران حتى عدن ، وكان مقر ولايته زبيد وذلك بعد تأسيسه لمسجد الأشاعر بدليل أن أبا موسى الأشعري عندما انتدبه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه والياً على البصرة كان أول عمل قام به هو قيامه بتأسيس المسجد الجامع وبناء دار الإمارة باللبن^(٣)، ثم قام بتسويره وهذا ما عمله في زبيد وهذا يعني أن أبا موسى قد نقل هذه التقنية من خبراته السابقة بمدن الجنوب وهي الحواضر اليمنية السابقة كزبيد وصنعاء ، أو مأرب التي كانت ولايته الثانية بها .

وقد مثلت دار الإمارة بزبيد مدينة ملكية إذ اتخذت مقراً للحكم والإدارة فأدخلت إليها المياه الكافية لحاجتها عن طريق السرايب الأرضية التي مدت إلى داخل المدينة وضواحيها من الأعين الواقعة في رأس الوادي في زبيد كما مدت إليها المياه من البئر اليمنية التابعة للمدرسة الأشرفية (الكمالية) بالإضافة إلى بئرين آخرين الأولى في الجانب الشمالي منها أمام السجن والثانية في الجانب اليمني الغربي، وقد جُرت المياه إلى دار الإمارة بطرق فنية راقية إذ تم الكشف عن ذلك في أثناء أعمال

(١) عمارة بن علي بن زيدان الحكمي . تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ؛

تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوخ الحوالي - ط ٢ - ص ٤٥ .

(٢) عبدالله بن عبدالكريم الجرافي . المقتطف من تاريخ اليمن ص ٦٢ - طبع بمطبعة عيسى

البابي الحلبي وشركاه سنة ١٩٥١م / ١٣٧٠هـ ، ص ٦٢ .

(٣) د. محمد عبدالستار عثمان - المدينة الإسلامية ، مجلة عالم المعرفة - العدد ١٢٨ ذو

الحجة سنة ١٤٠٨هـ أغسطس - آب ١٩٨٨م - سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة

والفنون - الكويت ، ص ٦٥ .

التقيب التي قامت بها البعثة الأثرية الكندية في الأعوام الماضية ولقد انفصل وضع دار الإمارة عن (مسجد الأشاعر) وعن الجامع الكبير في وصول المياه إليها . وأحيطت دار الإمارة بخندق من الشرق وارتبط مبناها بسور المدينة ووجدت بها أسوار عالية وتحصينات دفاعية على امتداد أسوارها الشرقية وتحصيناتها وكذلك الشمالية الغربية واليمانية وأحيطت برحاب واسعة وامتدت من خلال موقعها شوارع رئيسة إلى جميع أبواب زبيد الأربعة ، ومسجد الأشاعر والجامع الكبير ، ومن ميدانه الكبير يمتد شارع إلى الشمال الشرقي باتجاه باب الشباريق الباب الشرقي للمدينة ، ومنها أيضاً يمتد شارع إلى الشمال حتى باب سهام دون أن يكون هنالك أي تعرج ، وشارع فرعي آخر يتجه إلى الشمال حتى مسجد الأشاعر ، وسوق زبيد الكبير وشارع آخر من الغرب يمتد إلى باب القرب وهنالك ثلاثة شوارع فرعية تمتد إلى الغرب والشمال الغربي والجنوب الغربي للمدينة وشارع فرعي في الجنوب الشرقي منها يؤدي إلى باب القرب عبر سور المدينة وكلها تصب في قلعة زبيد أو دار الإمارة التي هي نقطة إشعاع كبرى تنطلق منها مختلف المجاميع البشرية لتَهْضُو إليها مرة أخرى ، ويذكر أن تأسيسها كان في عهد بني زياد^(١) وأعتقد أن ما حدث في عهدهم هو إعادة تنظيمها وبنائها بالآجر. إذ وجدت بها القصور والثكنات العسكرية ومختلف النقاط الخاصة بمراكز الحراسة وإن تسميتها استمرت بهذا الاسم حتى النصف الثاني من القرن العاشر الهجري^(٢) وتعاقب عليها ملوك بني

(١) أحمد إبراهيم صلاح . زبيد بين الماضي والحاضر - طبعة ٢٠٠٤م - صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر .

(٢) أحمد إبراهيم صلاح . زبيد بين الماضي والحاضر - طبعة ٢٠٠٣م - صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر .

نجاح من سنة ٤١٢هـ حتى سنة ٤٦٥هـ. احتلها الصليحيون سنة ٤٧٣هـ إبان تغلبهم على ملوك بني نجاح^(١) واستعادها النجاشيون سنة ٤٨٣هـ حتى نهاية دولتهم سنة ٥٥٤هـ وكانت داراً للإمارة في عهد بني مهدي عام ٥٥٥هـ بنوا في جانبها الشرقي جافع المشهد سنة ٥٦٠هـ واستمروا إلى سنة ٥٦٩هـ وكانت داراً للسلطنة في بداية عهد الدولة الأيوبية، وبنى المعز بن طغتكين الأيوبي في جانبها الشمالي الشرقي المدرسة المعزية سنة ٥٩٤هـ واستمروا حتى سنة ٦٢٦هـ إذ كانت زبيد عاصمة شتوية لهم والتي كانت عاصمتها الصيفية مدينة تعز، واتخذت مقراً لولاة الدولة الرسولية من سنة ٦٣٠هـ وهدمت في عهدهم كل الدور القديمة. التي تعود للعهد الزيادي، وبنى بها الكثير من الدور والقصور منها: دار النصر ودار التشفيق ودار الذهب والدار الكبيرة الناصرية التي كانت على هيئة سفينة بحرية واستمرت حتى ٨٥٨هـ وبعدها صارت مقراً للسلطين وملوك الدولة الطاهرية من ٨٥٨هـ وأبدعوا في ترميمها وأنفقوا في ذلك الكثير من الأموال وابتداءً من سنة ٩٣٢هـ أصبحت مقراً للأمراء الجراكسة ثم للأمراء وولاة الأتراك حتى ١٢٥٠هـ^(٢). وقد صغر حجم دار الإمارة في عهدهم وردمت الدور الأولى من حصونه لتوضع مكانها أو على الأصح بداخلها - الأتربة وفي أعلاها وضعت المدافع التركية^(٣) كما تغير اسمها من دار الإمارة إلى اسم قلعة زبيد فغلب عليها هذا الاسم الذي استمرت عليه إلى يومنا هذا.

(١) أحمد إبراهيم صلاح. زبيد بين الماضي والحاضر، طبعة ٢٠٠٣م - صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر.

(٢) عبد الصمد الموزعي. الإحسان في دخول اليمن تحت ظل آل عثمان ص ٢٢ - نشر وزارة الأوقاف اليمنية؛ تحقيق عبدالله محمد الحبشي.

(٣) محمد بن أحمد النهروالي المكي. البرق اليماني في الفتح العثماني - ط ٢ - سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، ص ٥٦.

وفي العهد الإمامي صارت قلعة زبيد مقراً لوالي الإمام الذي عرف باسم (العامل)، وهدمت في العهد الإمامي دار الناصري الكبيرة وبني مكانها دار الحكومة الحالية وعليها من جهة الغرب دار الضيافة وذلك في عام ١٢٤٢هـ . وفي عهد الثورة والجمهورية أيضاً كانت دار الحكومة وبقية قلعة زبيد مقراً للعامل وحاكم الشريعة حيث كانت ولا زالت دار الزكاة (مكتب الواجبات) وبها مكتب الآثار ومتحف قلعة زبيد ومقر البعثة الأثرية الكندية من ١٤٠٦هـ الموافق ١٩٨٥م حتى يومنا هذا .

وقد مرت قلعة زبيد أو دار الإمارة بالكثير من التطورات المعمارية سواء من ناحية البناء والتشييد أو من حيث إجراء التحسينات اللازمة لها . وبالرغم من أننا لم نجد أي شواهد أثرية عن الإنشاءات المعمارية التي تمت بها منذ القرن الأول الهجري حتى القرن الثالث الهجري؛ إلا أنه في العهد الأيوبي هدم جامع ابن مهدي المعروف بالمشهد^(١) إذ اعتبر من جوامع الضرار ، واتخذ مقره اصطبلًا للخيول وسمي الجانب الشرقي من موقعه باسم (المنار) أي المكان الذي كانت تتيخ فيه الجمال السلطانية، كما عرف باسم معقاب عاتكة ، وكان هدمه انتصاراً لجامع زبيد الكبير الذي عطلت الصلاة فيه في عهد بني المهدي ، وأعيدت به في القرن السادس الهجري .

والملاحظة أن مختلف التطورات المعمارية كانت في عهد الدولة الرسولية^(٢) وتخلل سورها وحصونها الكثير من الفتحات والمزاغل^(٣) الدفاعية لحمايتها من أي

(١) عبد الباقي بن عبد المجيد . بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ٦٤ ؛ تحقيق مصطفى حجازي ؛ تقديم إبراهيم الخضراني .

(٢) علي بن حسن الخزرجي . العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية ، الجزء الثاني ؛ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي - ط ١ - مركز الدراسات والبحوث اليمني ، مطبعة الهلال بالفجالة بمصر ، ص ١٤٣ .

(٣) المزغل : هو الفتحة الموجودة في الجدار، تستخدم لضرب العدو .

هجوم خارجي، ففي الضلع الشرقي سور تتخلله ثلاثة حصون وكذلك في الضلع الشمالي واليماني، كما وجدت الكثير من الثكنات العسكرية . وفي العهد التركي تغيرت حصونها وأبراجها شأنها في ذلك شأن سور زبيد وأبراجه وتغيرت الفتحات والمزاغل بتغيير الأسلحة، فنصبوا المدافع على حصونها وعملت الفتحات والمزاغل مناسبة لدخول فوهة ماسورة البندقية لتحريكها بسهولة ويسر ، وحفر في فنائها الكثير من مواقف القلال^(١) وحولت بعض ثكناتها إلى مخازن للغلال وذلك في جزء من الجناح الشمالي والجناح الغربي والجنوبي الغربي وتعرضت لضربات كثيرة في عهد تركي بيلماز في أثناء صراعه مع عبدالله دريب^(٢).

ولنعد إلى مكونات قلعة زبيد حالياً إذ ذكرت المصادر التاريخية وجود أربعة أبواب لها: اثنان في الجناح الشمالي وباب ثالث في الضلع الشرقي وباب رابع في الضلع اليماني ولم يتبق اليوم إلا المدخل الرئيس وهو غرة مبنى القلعة وواجهتها ، ويتكون من البوابة الشمالية التي تقع وسط الضلع القبلي وهو مبنى ضخم عرض مدخله ٥٠,٣ متراً ، وارتفاعه كذلك ، وله بابان خشبيان معمولان من خشب الطنب المصفح بالحديد يعلوه عقد نصف دائري يمتد من أرضية عتبه بارتفاع قامه رجل ، ويغطي واجهة العقد بناء محزم بالآجر؛ ليتيح الفرصة للمدافعين للقيام بالدفاع عن البوابة بسهولة ويسر . أما عتبة البوابة ففيها فتحات مربعة تساعد على إلقاء حمم النيران الملتهبة على الداخلين إليها إذا ما تسنى لهم ذلك ويتقدم البوابة حصنان دفاعيان يتكون كل منهما من دورين دفاعيين وفي كل دور الكثير من الفتحات التي

(١) القلال هو موقف للدواب والجمال والخيول .

(٢) السيد أحمد بن أحمد النعيمي . حوثيات النعيمي التهامية ، من تاريخ اليمن الحديث ؛ تحقيق ودراسة الدكتور/ حسين عبدالله العمري - ط ١ - ٠٠ دمشق : دار الفكر ، سنة ١٤٠٧هـ الموافق ١٩٨٧م، توزيع دار الحكم اليمانية - ودريب أحد قادة تركي بيلماز .

تساعد الجند على رمي سهامهم على العدو أو ضربه بطلقات البندقية إذا ما حاول التقدم إلى البوابة، ويعلو كل برج جدار دائري بارتفاع قامة رجل يسمح له الدفاع عن المدخل من خلال الشرفات التي تم عملها ، ويؤدي إلى البرج الأول وهو الشرقي طريق يقع مدخله في الضلع الشرقي من المدخل الرئيس (البوابة) ومنه مدخل بعقد يؤدي بدرج إلى الدور الثاني الذي يضم مجموعة من غرف الحراسة الخاصة بإقامة حاميتها؛ إلا أنها قد سدت وملئت أرضيتها بالأتربة في العهد التركي ، وأصبحت هذه الأتربة الآن تشكل خطراً على هذه الأبراج بسبب الملوحة وعدم التهوية التي يجب أن يتعرض لها مثل هذا المبنى ، فهي بحاجة إلى المسارعة في إخراجها .

أما البرج الغربي فيتكون من دورين ، كما أشرنا ، يؤدي إلى الدور الأول منه ممر من غرفة الحراسة وقد سد ، واستعيز عنه بمدخل آخر يؤدي إلى الدور الثاني وهو يقع في الجانب اليماني الغربي من غرفة الحراسة واستعيز عنه بمدخل آخر من مبنى الحكومة الحالي حيث ضم إليها ، ويمكن فتح المدخل المسدود واستخدامه متى دعت الضرورة إليه ويعلوه جدار مرتفع بقامة رجل تؤطره الكثير من الشرفات التي يحتمي الجند خلفها للقيام بواجب الدفاع عن المدخل الرئيس متى ما دعت الحاجة إلى ذلك .

أما المدخل الصغير من مبنى الحكومة (دار المديرية)، فيقع غرب البرج أو الحصن الشمالي وهو خاص بعائلة أمير المدينة أو العامل أو كما يسمى الآن مدير المديرية وهو يؤدي إلى ساحة شمالية شرقية من المبنى كما يؤدي إلى البرج الشمالي الغربي ومن ثم إلى الدور الثاني ويستخدم حتى الآن .

ويوجد مدخل آخر يقع ما بين مبنى الحكومة ودار الضيافة تم فتحه في بداية الثورة وبعد قيامها وذلك لغرض تخفيف الضغط على المدخل الواقع إلى الشرق من

المدخل الصغير ؛ إلا أن وضعه كان خطأً لذلك أغلق بعد تجارب كثيرة اتضح منها خطأ وجوده .

أما المدخل الجنوبي الشرقي المعروف بباب النصر نسبة إلى دار النصر الذي كان يعلوه وكل منهما يعلوه عقد على هيئة حذوة الفرس يؤديان إلى غرفة الحراسة التي كان لها باب ضخيم من خشب الطنب مصفح بالحديد تم نقله إلى داخل متحف قلعة زبيد وهو من المداخل الخاصة بحراسة القلعة من ناحية ، وبالأدوات العسكرية إذا ما احتيج إلى إدخالها بصورة سرية ، وكذلك خروجها لتأديب الخارجين عن طاعة السلطان أو الوالي ، وإذا ما تمت الثورة على السلطان أو الوالي فيتم خروجه من هذا المدخل؛ ليستجد بالقبائل المحيطة بالمدينة حتى يتم استعادة الأمن والطمأنينة أو ليفر إلى غير رجعة بدليل أنه لم يتم وضع أبواب له البتة بمعنى أنه يتم فتحه وسده في وقت واحد عند الحاجة ويعلو هذا المدخل الكثير من الفتحات والمزاغل الدفاعية وكذلك السقاطات لرمي الحمم والقذائف الملتهبة وهو معمول بطريقة حربية بحثة ، كما تعلوه غرفة مستطيلة الشكل ترتكز في ضلعها الشرقي تلك المزاغل والسقاطات السابق ذكرها ويعلو السقف الثاني سور مستطيل الشكل به الكثير من الفتحات والمزاغل لحماية باب النصر المشار إليه ، وقد تم ترميمه من قبل البعثة الأثرية الكندية وترميم المبنى الذي يعلوه؛ ليكون جزءاً من سكن البعثة الكندية ومقرها وهو الجزء الجنوبي من قلعة زبيد سنة ١٤٠٧هـ الموافق ١٩٨٥م وبالتعاون مع الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف^(١).

ونخلص مما سبق إلى أن القلعة اليوم تتكون من الجناح الشرقي وبه ثلاثة

(١) عبدالكريم أحمد السالمي . مدير مكتب الآثار بزبيد من تقاريره المرفوعة إلى الجهات المختصة

حصون ، وإسطبل للخيل ومخزن للأعلاف ، وإلى أن ارتفاع جدران سورها ما بين ثمانية أمتار ، وسمكه حوالي ٥٠ سم ، وتمت صيانته وترميمه من الداخل والخارج . أما الجناح الشمالي فيتكون من أربع مجموعات معمارية في مدرسة الميادين (الإسكندرية) كما تسمى اليوم ثم السجن الكبير ، وثلاثة حصون شمالية ترتبط به ، ثم البوابة الرئيسة المشار إليها سابقاً ومبنى الحكومة ودار الضيافة سابقاً وهو الآن مقر مؤقت للمحكمة الجزائية الابتدائية بزييد ، والنيابة العامة .

أما الجناح الغربي؛ فيتكون من ثلاث ثكنات خاصة بالجند كلها تفتح في ضلعها الشرقي بأبواب ونوافذ كلها الآن بحالة سيئة سقطت معظم أسقفها ، ورمم سقف الثكنة الجنوبية الغربية منها على نفقة الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف ويلاصق تلك الثكنات الثلاث سور غربي ، يرتفع حوالي ٢١ متراً ، تمت إعادة بنائه بعد سقوطه في سنة ١٩٩١ م ، وإلى تلك الثكنات من الجهة اليمانية يوجد الحصن الجنوبي الغربي الذي يتكون من دورين سقط فحله الداعم^(١) فأعيد بناؤه على نفقة الهيئة العامة للآثار سنة ١٩٩٣ م . أما الجناح اليماني فيتكون من الثكنة الجنوبية الغربية ومخزن الفلال الذي يتكون من خمس قاعات مستطيلة وعرف باسم الأنبار وهو اليوم متحف زبيد وتعلوه غرفة حراسة صغيرة ، ثم الدبابة^(٢) الخاصة بال سلاح والتي بنيت على أنقاض مبانٍ سابقة في العهد التركي وتتكون من مبنى شمالي سقفه الأول جملوني وهو الغربي ويلاصقه من الشرق غرفة يفتح في ضلعها الشرقي باب يؤدي إلى الغرفة المستطيلة ذات السقف الجملوني ويقابلها غرفة أخرى من جهة الجنوب سقفها أيضاً جملوني ، كان بها الكثير من

(١) هو أسفل الجدار بعد الأساس الذي يتم البناء عليه .

(٢) الدبابة : مخزن للسلاح يسمى (الدبابة) .

قذائف المدفعية التي تعود إلى العهد التركي وذخيرتها حية تم التخلص منها وترميم مختلف مبانيها على نفقة البعثة الكندية في الثمانينات حوالي سنة ١٩٨٧م وإلى جانب ذلك توجد النوبة اليمانية التي كانت تتكون من دورين ، ثم كشف سقفها ومن ثم استخدمت حمامات (دورة مياه) للجزء الجنوبي الشرقي من القلعة حتى لا يتغير شكل القلعة إذا ما استحدث بها أي مبنى جديد .

ويلاصقها من جهة الشرق الثكنة الجنوبية الشرقية والحصن الجنوبي الشرقي وتم ترميمها على نفقة البعثة الأثرية الكندية وقد أعيد تسقيفها من جديد على النمط التقليدي السابق ، وأعيد فتح أبوابها ونوافذها وهي الآن مقر للبعثة والفريق اليمني المشارك .

أما الجناح الأوسط فهو الآن يتكون من دار الزكاة الواقعة إلى الشرق ما بين المتحف والمدخل الرئيس وهي تتكون من دورين وفي كل دور ثلاث غرف وهي مكتب الواجبات وإلى جانبها من جهة الغرب كان يوجد فرن يعود إلى العهد التركي؛ تهدمت معظم جدرانها، كما يوجد من جهة الغرب أيضاً سطح تهدم نتيجة للإهمال الذي مرت به قلعة زبيد وهو يلاصق دار الضيافة من جهة الشرق ، وكان يوجد بستان يقع إلى اليمين من الفرن والمطبخ وإلى الغرب من مكتب الواجبات، كما كان يوجد بستان آخر يقع إلى الشرق من مكتب الواجبات لا تزال شواهدهما ظاهرة للعيان حتى يومنا هذا.

ومساحة قلعة زبيد حوالي ١١٠ × ١٥٠ متراً ، وبمساحة إجمالية مقدارها ١٦٥٠٠ متر مربع ستة عشر ألفاً وخمسة مئة متر مربع^(١) ويجدر بالذكر أن المساحة

(١) البعثة الأثرية الكندية - تقرير لأعمال البعثة سنة ١٩٨٧ م .

الجنوبية الشرقية اتخذت في العهدين التركي والإمامي مدافن للغلال^(١)، كما وجد موقع فرن آخر أمام الدباية في أثناء أعمال التتقيب التي جرت شرق الدباية واتضح أن الموقع كان به مبانٍ تعود إلى العهد الرسولي ما بين ٧٠٠هـ إلى سنة ٨٠٤هـ ويليه من الجهة الشمالية وجود أنابيب المياه التي كانت تمتد القلعة أو دار الإمارة من خارج المدينة كما أسلفنا الذكر .

وعلى أية حال فإن قلعة زبيد شاهد حي على مختلف الأدوار التاريخية التي مرت بها مدينة زبيد ، إذ أنها لا تزال قلعة شامخة متكاملة في مبانيها اهتمت بها الهيئة العامة للآثار منذ سنة ١٩٨٢م وقامت بترميم الكثير من مبانيها السابق ذكرها بالتعاون مع البعثة الأثرية الكندية ، وهي بحاجة إلى رعاية كاملة وميزانية خاصة لاستكمال أعمال الترميم والصيانة وتنظيم حديقة عامة بها ومواقف للسيارات ، وتحويل أحد مبانيها إلى فندق سياحي ، كما نصبو إلى عمل دار للمخطوطات بها وإلى عمل متحف للتراث الشعبي لمنطقة تهامة بأسرها ، وتحويل بعض ثكناتها إلى قاعة محاضرات ، ومركز تجاري لبيع المنتجات المحلية ، فهي ولا شك تحفة معمارية متكاملة ونطمح إلى عمل مهرجان سنوي بها يضم مختلف الفعاليات الثقافية إذا ما استطعنا توفير الإمكانات المادية بإشراك رأس المال الوطني والأجنبي لعمل مشروعات استثمارية بها مع الحفاظ على طرازها المعماري الأصيل .

(١) مدافن مفردا مدفن وهي حفرة يوضع بها الحبوب الذي يتم جبايته من الناس لبيت مال المسلمين .



صور من زبيد

المراجع

- ١ - إبراهيم أحمد المقضي . معجم البلدان والقبائل اليمنية -٠ صنعاء : منشورات دار الكلمة ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨٢ بنشاط -٠ ط ٣ -٠ بيروت ، طبعة مزيدة ومنقحة .
- ٢ - محمد بن أحمد الحجري اليمني . مجموع بلدان اليمن وقبائلها - الجزء الثاني ؛ تحقيق ومراجعة القاضي إسماعيل بن علي الأكوع -٠ ط ١ ، ١٤٠٤هـ الموافق ١٩٨٤م ، ص ١٨٣ .
- ٣ - أ.د/ يوسف محمد عبدالله . أوراق من تاريخ اليمن -٠ نشر الجزء الأول وزارة الإعلام اليمنية ، ص ١٤ .
- ٤ - عمارة بن علي بن زيدان الحكمي . تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ؛ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي -٠ ط ٣ -٠ ص ٤٥ .
- ٥ - عبدالله بن عبدالكريم الجرافي . المقتطف من تاريخ اليمن ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه سنة ١٩٥١م / ١٣٧٠هـ ، ص ٦٢ .
- ٦ - محمد عبدالستار عثمان - المدينة الإسلامية ، مجلة عالم المعرفة - العدد ١٢٨ ذو الحجة سنة ١٤٠٨هـ اغسطس - آب ١٩٨٨م - سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون - الكويت ، ص ٦٥ .
- ٧ - أحمد إبراهيم صلاح . زبيد بين الماضي والحاضر -٠ صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر ، طبعة ٢٠٠٤م .
- ٨ - أحمد إبراهيم صلاح . زبيد بين الماضي والحاضر -٠ صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر ، طبعة ٢٠٠٣م .
- ٩ - أحمد إبراهيم صلاح . زبيد بين الماضي والحاضر -٠ صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر طبعة ٢٠٠٢م .

- ١٠- عبدالصمد الموزعي . الإحسان في دخول اليمن تحت ظل آل عثمان ؛ تحقيق عبدالله محمد الحبشي ٠- نشر وزارة الأوقاف اليمنية ، ص ٢٢ .
- ١١- محمد بن أحمد النهروالي المكي . البرق اليمني في الفتح العثماني ٠- ط ٢٠٠٢ . سنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ٥٦ .
- ١٢- عبدالباقي بن عبدالمجيد . بهجة الزمن في تاريخ اليمن ؛ تحقيق مصطفى حجازي ؛ تقديم إبراهيم الخضراني ، ص ٦٤ .
- ١٣- علي بن حسن الخزرجي . العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية ؛ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي ٠- مركز الدراسات والبحوث اليمني؛ ج ٢ ، ص ١٤٣ ٠- ط ١ ٠- مصر : مطبعة الهلال بالفجالة .
- ١٤- السيد أحمد بن أحمد النعمي . حوليات النعمي التهامية ، من تاريخ اليمن الحديث ؛ تحقيق ودراسة الدكتور/ حسين عبدالله العمري ٠- ط ١ ٠- دمشق : دار الفكر عام ١٤٠٧ هـ . توزيع دار الحكم اليمنية ، ص ٧٦ .
- ١٥- عبدالكريم أحمد السالمي : مدير مكتب الآثار بزبيد من تقاريره المرفوعة إلى الجهات المختصة .
- ١٦- البعثة الأثرية الكندية . تقرير لأعمال البعثة سنة ١٩٨٧ م .